

الحرب قد سمحت بتقدم عربي ، انعكس بدوره على الصيغة اللبنانية عبر محاولات الطرف الوطني « الاسلامي » اضعاف الغلبة المارونية . انعكست هذه المحاولات عبر حركات احتجاج في الشوارع الوطني وصلت ذروتها في الحرب الاهلية . ان هذا هو التفسير الفعلي لقدرة التحالف الفلسطيني السوري الوطني في فرض تراجمات ملموسة على الطرف الانعزالي . أما انفجار هذا التحالف فيعود الى الصراع على أفق التسوية مع العدو ، وعلى الحدود التي أرادت البرجوازية السورية تكبيل الثورة الفلسطينية ضمنها ، عبر تحجيمها وادراجها ضمن التصور السوري للتسوية .

أما على المستوى المحلي فلقد تعرض التوازن اللبناني لاختلال عميق نتيجة فقدان نقطة التوازن الرئيسية بين الحركة الوطنية العربية والامبريالية . فالواقع الجديد الذي انعكس ايجابيا على نمو الثورة والحركة الوطنية لم يحسم مسألة التوازن هذه ، بل شكل نقطة متقدمة في صراعاتها . من هنا ، كان قلق الدوائر الامبريالية على عملائها المحليين ، ومحاولتها شن هجوم وقائي بهم ، لم يكن بمقدورها تقديم الدعم الكافي له كي ينجح . فانتقلت الثورة والحركة الوطنية الى الهجوم العام ، وازعة ولاول مرة مصير الكيان اللبناني على بساط أبحاث . فانفجار ١٣ نيسان ١٩٧٥ لم يكن سوى حلقة متقدمة لاختلال عميق في توازنات المنطقة لا يمكن حسمه الا بقوة السلاح .

في سياق الحرب الاهلية ، قدمت مجموعة من التحالفات في سبيل فهمها بشكل أفضل ، من أجل صياغة تكتيكات واستراتيجية تحقق النصر . سوف نتوقف الآن ، عند أربعة تفسيرات تشارك بعضها في تحمل مسؤولية التراجع الذي يفرض على الحركة الجماهيرية اليوم . ان مناقشة هذه التحالفات تدخل في صلب مهمة القوى الثورية ، لان دحض الآراء الخاطئة ، واكتشاف الافكار السديدة التي هي التلخيص المكثف لتجربة الجماهير على ضوء النظرية الثورية ، هو وحده الذي يسمح لنا بفهم تجربتنا بشكل ايجابي في سبيل توظيف دروس التراجع من أجل عمليات تقدم الثورة الى الامام .

التفسير الاول : الحرب الاهلية هي مؤامرة اميركية صهيونية لضرب الثورة في لبنان تستند هذه المقولة الى فهم خاطيء لطبيعة الوضع اللبناني ، ولطبيعة الصراع الدائر على أرض لبنان . ما هي المؤامرة ؟ المؤامرة هي تحرك سياسي يقوم به قبضة من العملاء . فهي قد تأخذ شكل اغتيالات سياسية أو عمليات ، او قد تصل الى مستوى الانقلاب العسكري . لكن المؤامرة لا تشعل حربا أهلية تشترك فيها جميع الشرائح الاجتماعية والطوائف والقوى السياسية .